الخبز: من نشارة الخشب الى برادة الحديد وما بينهما!

* معهد مبعوث التغذية يؤكد وجود نوعين من برادة الحديد..!

سها الشيخلي
تصوير: نهاد العزاوي

بمناسبة وصول شحنات من الحنطة الاسترالية المخلوطة ببرادة الحديد التي انشغل الرأي العام بها، والتي اسهمت (المدى) في الحديث عنها بأخبار وتقارير متنوعة، تفتح (المدى) في هذا التحقيق تساؤلات عن رغيف الخبز الذي يتناوله المواطن، فالخبز يمكن ان يتسمم بسبب الطريقة الخاطئة المعتمدة في صنعه، ولا سيما باستخدام النفط.

طحين... الحصة

تعد مادة الطحين اهم مواد الحصة التموينية منذ ان اوجدت البطاقة التموينية ومازالت (ولا نريد ان نقلب اوراق الماضي) عندما نتذكر تلك الانواع الرديئة من الطحين المخلوط بنشارة الخشب وبمواد غريبة اخرى اقلها فضلات الطيور والقوارض والجرذان.

حدثتنا السيدة ام وسن التي تقوم بإعداد الخبز في (تنور الستيل) قائلة:

- في الماضي كانت الحكومة لا تهتم كثيراً بصحة المواطن، وكان الحصار جاثماً على صدورنا، كنت عندما (انخل) الطحين اجد فيه مواد غريبة مثل شعر الجرذان وفضلاتها، بل حتى اعقاب السكائر ونشارة الخشب، كنا لا نستطيع الحديث او الشكوى فقد كمم النظام كل الافواه.

وتواصل السيدة ام وسن حديثها بحزن وتقول:

- ولكن اليوم اختلف الامر، صارت الصحافة تتحدث بحرية، تنقل هموم ومعاناة المواطن، تنتقد، تلفت النظر الى العديد من السلبيات، وبالنسبة لفضيحة - برادة الحديد- التي خلطت بالطحين اتساءل: كيف تم خلط برادة الحديد بمادة الطحين؟ ولماذا لا يتم فحص الطحين قبل تسلمه في الموانئ؟ واخيراً من يقف وراء مثل هذه الاعمال المضرة بصحة المواطن، ولماذا كتب على المواطن ان يعاني في صحته وامنه وغذائه؟ ونطالب السيد وزير التجارة الجديد عبد الباسط عبد الكريم ان يولي الاهتمام المطلوب والتحقيق في هذا الامر.

وتختتم حديثها قائلة: هل كتب علينا ان نقع بين أمرين لا ثالث لهما وهو اما نشارة الخشب او برادة الحديد؟

المعلم المتقاعد عبد المحسن

الاعظمي يقول:

-اعاني بعد استئصال المرارة من تعب في الكبد والبنكرياس، وقد لاحظ طبيب انني اعاني من مغص شديد في الآونة الاخيرة بعد تناولي الخبز، وقد اكتشفت الان بواسطة الطبيب ان سبب اضطراب الهضم ربما يعود الى برادة الحديد او حتى للطريقة التي يتعرض فيها الرغيف او الصمون الى الغازات السامة اثناء خبزه، فلقد كشف التحليل المختبري وجود مواد غريبة في المعدة، منها من مادة (الكاديميوم) الذي قد يسبب أمراضاً سرطانية.

افران ...ومخابز

لكي نكون ملمين بما يتعرض له المواطنون من اضرار صحية اثناء تناول الخبز بأشكاله كان علينا ان نلتقي ببعض اصحاب الافران التي تعد الصمون والرغيف!

صاحب افران (...) الذي يعد (الصمون الفرنسي) وجدنا ان الاواني التي تستخدم لشواء (الصمون) هي من معدن صدئ، كما ان لونها استحال الى الاسود لتراكم المواد المحترقة من الصمون اثناء عملية الشواء ولعدم غسلها من قبل العمال بل تجري عملية مسحها فقط.

وفي مخبز (البركة) شاهدنا السنة اللهب-الحمر- المنبعثة عن ا حتراق مادة النفط وما تطرحه من دخان اسود وابخرة اخرى تتركز في العجينة الطرية مكونة سموماً تضر بصحة المستهلك. صاحب مخبز البركة الحاج كاظم الفتلاوي يؤكد ان وزارة التجارة ترسل لجان رقابتها دوماً للتأكد من سلامة مادة الطحين من حيث النوع والكم ووزن العجينة، كما ان وزارة الصحة تتابع الشروط الصحية اثناء عملية اعداد الخبز. كما ان عمال المخبز لديهم شهادات صحية لممارسة العمل تؤكد انهم لا يعانون من امراض انتقالية او معدية.

اما عن سؤالك لماذا نستخدم النفط في عملية - سجر- الفرن فهو سؤال غريب، فبأي مادة نستبدل النفط، بالغاز مثلاً؟ انه مكلف كما ان شحة النفط قبل اشهر قليلة اوقعنا في حيرة، فنحن مثلاً لا نستطيع ان نرفع من سعر الرغيف لشحة النفط، كما يصعب علينا غلق الفرن لانه يعيل عوائل عديدة للعمال العاملين فيه، في السابق كانت الافران تعمل بحرق - حطب- لكنها الان عملية غير مجدية، لقد تعود المواطن على هذه الطريقة وغالبية المواطنين يفضلون - الصمون الحجري- وكذلك رغيف الخبز، اما قولك بتعرض العجينة الى الابخرة والدخان المتصاعد من احراق النفط فأجده امراً مبالغاً فيه! كيف لي ان اقنع شيخاً اعتاد على اعداد رغيف الخبز منذ اكثر من نصف قرن بمخاطر حرق النفط على صحة المواطن؟ صاحب الافران الاوتوماتيكية هو الاخر احتج عندما اخبرته أن اواني شواء الصمون غير صالحة للاستعمال .. قال بتبرم

- لماذا لا تبحثون عن تلوث البيئة، واكوام النفايات والمستنقعات في مدينة الشعلة ومدينة الصدر بل وفي معظم شوارع بغداد، ماذا فعلت وزارة البيئة لتلافي التلوث... ها قولي... لي؟!

الاواني المعدنية

حدثنا الدكتور ليث عبد الرزاق اختصاص (كيمياء صناعية) عن مخاطر استخدام الاواني غير السليمة بعد غياب الرقابة الصناعية على اغلب المعامل فقال:

- ظهرت في اسواقنا المحلية اوان تحتوي على نسب عالية من المعادن الخطرة كالحديد والرصاص والكاديميوم والمنغنيز والمغنيسيوم والخارصين وغيرها من المعادن السامة التي تسبب اضراراً صحية على جسم الانسان وخاصة تلك (الصواني) المستخدمة في الافران الاتوماتيكية لان عجينة الصمون تمتص تلك المواد اثناء عملية الشواء، صحيح ان تلك الاواني مصنوعة من مادة الالمونيوم إلاّ ان التركيز العالي للألمنيوم يكون ساماً للجهاز العصبي، فهو يعمل على تدهور وتحلل الليفيات العصبية فضلاً عن اعراض التسمم المشابهة لاعراض مرض خرف الكبار (الزهايمر) الذي يمتاز بارتفاع تركيز الالمنيوم في دماغ الانسان ويؤدي الى ضعف الذاكرة، وان التأثير الاكثر خطورة ناتج عن وجود الرصاص بكميات غير مسموح بها في عملية صنع تلك الأواني، مما يؤثر في الدماغ والجهاز العصبي وتلف الكبد والكلية.

اما الكاديميوم الذي سألت عنه فهو عنصر بالغ السمية يسبب تلف الجهاز البولي كما ان مركباته يمكن ان تزيد من حدوث تأثيرات الامراض السرطانية لسهولة امتصاصه من خلال الجهازين الهضمي والتنفسي، فضلاً عما تسببه عناصر الخارصين والنحاس والحديد والمنغنيز والكروم الموجودة في بعض منتجات الاواني المعدنية ومنها اواني خبز الصمون، من مضار صحية لجسم الانسان ولا سيما المغنيسيوم الذي يعد مثبطاً قوياً للجهاز العصبي المركزي والايعازات، ومع ان تأثيراته السمية تتفاوت تبعاً للحالة الوظيفية للكلية عند الاشخاص الاصحاء او المرضى، ومن اعراضه عدم التوازن والاسهال وانخفاض ضغط الدم والاغماء وعدم القدرة على التنفس ومن ثم الموت، ونسأل :

❖ ما الحل برأيك؟

- الحل الوحيد هو عودة الرقابة بكل اشكالها الان وفوراً، وهي الرقابة الصناعية والرقابة الصحية والعودة الى قوة القانون واشهاره ضد المخالفين.

معهد بحوث التغذية

وسعنا البحث بزيارة لمعهد بحوث التغذية التابع لوزارة الصحة/ مدير المعهد الدكتور خليل عبد المحسن لخص مهمة المعهد بشأن ما تناقلته الانباء من وجود برادة الحديد في الطحين الاسترالي فقال:

- نعم وجدنا برادة الحديد وكانت على نوعين متوسطة الحجم ظاهرة للعيان واخرى صغيرة الحجم لا ترى بالعين المجردة، وشكلنا اثر ذلك لجاناً فنية لدراسة المواصفات القياسية العربية وخلصت اللجنة الى وجود هذه البرادة التي تشكل ضررا بالصحة العامة وتؤدي الى نزف وهدم جدار الامعاء والمستقيم وكان رأينا عدم توزيع مادة الطحين لانها غير صالحة ، هذا ما يتعلق بنا وما توصلت اليه مختبراتنا، اما الجوانب القانونية الاخرى فذلك من اختصاص الجهة التي ابرمت عقود التوريد مع الشركة المصدرة وهي وزارة التجارة.

❖ هناك مخاطر اخرى صحية تأتي من جراء استخدام اوان لشواء الصمون مثلاً وهي صدئة او بعضها مصنوع من الرصاص او الالمنيوم المعاد خاصة بعد غياب الرقابة الصناعية او الصحية، ما مدى تاثير ذلك على المستهلك؟

- اغلب تلك الاواني مستخدمة من مادة (ستانلس ستيل) وهو حديد غير قابل للصدأ، ورغم التطور الحضاري الا ان العادات الغذائية قد تعود عليها المجتمع ولا يمكن تغييرها بسهولة او بسرعة فهي تحتاج الى وقت.

❖ استخدام النفط في الافران والمخابز هل يؤثر على تشبع الخبز او الصمون بمواد سامة نتيجة انبعاث غازات وابخرة مضرة بالصحة؟

- حتى لو استخدم الخباز الحطب فانه مضطر لاشعاله بواسطة النفط ربما في المستقبل ستكون هناك طريقة اخرى او الاعتماد كلياً على الكهرباء والذي هو الان شحيح. الدكتور شهاب حسين شهاب من شعبة الثقافة الغذائية في المعهد المذكور انضم الينا في الحديث قائلاً:

- انها مشكلة تحدث لاول مرة في العراق وفي العالم وهي وجود برادة الحديد في الطحين وتتوقف خطورة تناول ذلك الطحين على كمية الجرعة الداخلة الى جهاز الهضم فإذا كانت قليلة فلا خوف في ذلك، لقد علمنا ان توزيعه اختصر على العاصمة بغداد فقط.

وبعد اكتشافه توقف توزيعه في المحافظات.

العاملون في صناعة الحديد مثلاً يستنشقون هواء ملوثاً ببرادة الحديد وتدخل تلك البرادة الى الجهاز التنفسي حاملة معها مخاطر كثيرة.. الفرق انهم على دراية بذلك ويتم فحصهم دورياً في المعامل الكبيرة في العالم. وعن استخدام النفط في المخابز والافران حدثتنا الدكتورة رغداء ضياء صادق الاعرجي (ماجستير طب مجتمع - شعبة الثقافة الغذائية) في المعهد قائلة:

-الابخرة المتحررة من احتراق النفط هي ثاني اوكسيد الكاربون واول اوكسيد الكاربون، وفي الغالب يتم طرد تلك الابخرة خارج الجسم في عملية الهضم ، وعن تواجد برادة الحديد في الطحين الاسترالي قالت الدكتورة الاعرجي ان المعهد سينفذ قريباً جداً مشروعاً خاصاً لتدعيم الطحين بالحديد (ليس على شكل برادة .. تقول ذلك ضاحكة!) بل على شكل مسحوق نباتي الاصل مأخوذ من الاغذية التي تتواجد فيها مادة الحديد على شكل مسحوق أي (حديد + فوكس) وهي من العناصر المقوية والمضادة لفقر الدم بشرط ان لا يغير الطعم او اللون او الرائحة والمذاق، وهذه المادة معالجة كيمياوياً وبنسب قليلة بحيث تفيد كلاً من مرضى فقر الدم وغير المرضى ايضاً.. وهو مشروع مطبق في اغلب دول العالم. لكنه وصلنا متأخراً.. ولم تحصل الموافقة عليه في النظام السابق مع ان دول الخليج تطبقه، فضلاً عن سوريا ومصر.

مشروع جديد لتدعيم الخبز بمادة الحديد النباتي قريباً..

- متى نستبدل طريقة اعداد الخبز بطريقة اخرى غير استخدام النفط!

- اوان معدنية بعيدة عن الشروط الصحية تستخدم في الافران..

شبح السيارات المفخخة يلقي بآثاره على الحياة في شارع السعدون

اياد عطية الخالدي
تصوير- سمير هادي

هل ننتظر سيارة مفخخة اخرى؟ سؤال بدا يقلق اصحاب المحال التجارية في شارع السعدون. وبدا واضحاً انهم جميعاً يأخذون بالحسبان هذا الاحتمال المرعب ، فاماام محالهم وضعوا كل ما امكن وضعه من عوارض تمنع او تعيق توقف السيارات امام محالهم ، صاحب معرض الملك للاجهزة الطبية نشر بضائعه في جانب الشارع المواجه لمحله ، وهذا الاجراء وسيلة مبتكرة للدفاع عن الحياة من سيارات الموت المفخخة ، خلال اسبوع واحد شهد شارع السعدون انفجار سيارتين مفخختين اولاهما قرب الباب الشرقي في مدخل شارع قرب ثانوية العقيدة للبنات ، والاخرى في مدخل شارع فرعي يؤدي الى شارع ابو نؤاس ، حيث يقع مبنى مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون ويمر ملاكها كل يوم من موقع الانفجار في طريقهم الى العمل.

احاديث مع اصحاب المحال التجارية المتضررة من الانفجارات الارهابية.

منذ تسلم الحكومة الجديدة مهامها تصاعدت موجة الانفجارات بوتيرة عالية، بلغت اكثر من عشر عمليات تفجير بواسطة السيارات المفخخة في اليوم الواحد، حصة بغداد منها تزيد على النصف او اكثر، وقد وقع الانفجاران في مناطق تجارية مزدحمة بالناس مما رفع عدد الضحايا من الابرياء الذين ازهقت ارواحهم بفعل عمليات التفجير الى ٣٠٠ مواطن خلال اسبوع واحد، ناهيك عن اعداد مضاعفة من الجرحى والمصابين واضرار الحقت بالبنايات والمحال التجارية والسيارات. وبرغم مرور اكثر من اسبوع مازال العمال يواصلون رفع الانقاض من مطعم ابو مازن، اكثر المحال تضرراً بفعل الانفجار فما زالت السيارة المفخخة التي تحولت الى كومة حديد امام مدخل المطعم الذي اصيب عدد من عماله بأصابات بالغة نقلوا اثرها الى احد المستشفيات ولا يزالون يرقدون فيه. المواطنون والزبائن ما عادوا يغامرون في التجول في الشارع او التبضع من محاله، ففي الانفجار الاول قبل اسبوعين فقد مواطن زوجته او اثنين من اطفاله، عندما ركن سيارته بجانب الرصيف وعبر الى احدى الصيدليات لشراء دواء، وعندما عاد بعد الانفجار لم يجد سيارته وعائلته، اذ احترقت السيارة بمن فيها. حركة المواطنين والزبائن تأثرت كثيراً بعد الانفجارات فالشارع الذي يضم اكبر المجمعات من العيادات الخاصة للاطباء هجرها المرضى وبدا انهم يفضلون الذهاب الى اماكن وشوارع اقل خطورة واستهدافاً حتى حركة السير المختنقة صارت اكثر سهولة ولم يعد الشارع مزدحماً بالسيارات.

حسن جاسم سائق سيارة اجرة على خط باب المعظم شارع السعدون قال: اذا كان حل ازمة الاختناقات المرورية يأتي من الارهابيين وعبر السيارات المفخخة فهذا امر مأساوي حتماً هز سائق التاكسي الذي يقضي جل نهاره ما بين شارع الجمهورية وشارع السعدون رأسه بمرارة واضاف: انه لشيء فظيع ان تتصل بك عائلتك كل ساعة لتطمئن انك مازلت على قيد الحياة.

اصحاب المحال المتضررة ليست لديهم حماسة لاعادة الحياة الى محالهم. باسم صاحب محل طرابلس، انفق كل ما يملك في اصلاح محله واجراء تغييرات على ديكوره، قبل حدوث الانفجار بشهر واحد، باسم الذي احترقت سيارته في الانفجار ايضاً مقتنع تماماً ان ليس بامكانه اعادة المحل الى وضعه الطبيعي ما لم يحصل على تعويضات عن الاضرار التي الحقها الانفجار بمحله وسيارته، لكن هذه التعويضات قد تتأخر او ربما لا تأتي، كما يقول جاره عماد حسن صاحب مكتبة السعدون، ولذا على باسم وجميع اصحاب المحال ان يعيدوا حساباتهم ويعتمدوا على انفسهم. عماد يقول: المشكلة ان عوائلنا تعتاش على ما نحصل عليه من محالنا، وعملنا يومي، وما نكسبه اليوم نصرفه في اليوم نفسه، اما باسم فمشكلته اكثر تعقيداً، فكيف يمكن ان يسدد الديون المطالب بها؟ وكيف يمكن ان يصلح المحل؟ حكاية الديون تشغل بال جارهما حسن انور الربيعي صاحب تسجيلات "مرحبا"، الذي الحق الانفجار بمحله اضراراً كبيرة، بما فيها احتراق اجهزة التسجيل وخاصة الجهازين الحديثين "ديلي كبتر" و "اوتاري" وهو لم يسدد سوى القسط الاول من مبلغ شرائهما، في حين فقد علي أي امل في الحصول على تعويض عن الاضرار التي لحقت بسيارته (الكابريس) بعدما اخبره احد رجال الشرطة ان التعويض يشمل فقط اصحاب السيارات المحترقة كلياً.

الامل في الحصول على تعويضات سريعة لاصحاب المحال لا يبدو قريباً، فالعملية تحتاج الى سلسلة طويلة من المراجعات والاجراءات، وانتظار طويل، ومع هذا فان وسام طالب صاحب الكافتريا الذي احترقت سيارته البرازيلي بالكامل، ما زال يحث زملاءه على اتخاذ الخطوات اللازمة للحصول على التعويض، وقد سبقهم وقام بابلاغ مديرية شرطة السعدون بالأضرار التي لحقت بالكافتريا واخبر عن سيارته المحترقة، وادرج اسمه في سجل التعويضات وان قوائم المسجلين على طلب التعويضات تطول مع ازدياد عمليات التفجير، ويبقى التعويض هو الامل الوحيد لاعادة فتح ابواب الرزق للمنكوبين بعمليات الارهاب.

سليمان سعدي صاحب سينما النجوم يقضي الان نهاره يتسلى بالكرزات والاحاديث مع زميليه، قاطع التذاكر اركان بدير وصاحب الكافتريا وسام، بعد ان اغلقت السينما ابوابها بعد حادث الانفجار. وصف سليمان حال السينما في العراق حالياً بانه بائس فهي تعاني من انتكاسات منذ عام ١٩٩٠ وتدهور حالها كثيراً في السنوات الاخيرة، كما ان الظروف التي اعقبت سقوط النظام زادت الامر سوءاً فان تنفجر سيارة مفخخة امام باب السينما يعني ان لا يأتي الينا زبائن يجازفون بحياتهم لمجرد ان يشاهدوا ثلاثة افلام ببطاقة واحدة.

لكن ماذا جنينا؟ لماذا يجري كل هذا؟ ولم يستهدفنا الارهاب بكل هذه الوحشية والبشاعة؟ هذا السؤال الصرخة الغاضبة الذي سمعته من الجميع، بألم قال عماد حسن صاحب مكتبة السعدون: كم هو بشع هذا الداء الاسود الذي اسمه الارهاب انه اعمى لا يميز بين شيخ او امرأة او طفل، يلقي عماد بنظره الى كومة السيارات المتفحمة والى آثار التدمير الذي احدثته في المباني والمحال، فآثار الدم المحترق مازالت تصبغ الشارع ببقعة سوداء، ويتساءل موجهاً كلامه الى جيرانه من ا صحاب المحال: من منا يضمن حياته بعد الان؟ لقد كان الموت قريباً من الجميع، ثم يحني رأسه قائلاً: ليس التعويض هو ما نبحث عنه فقط، نريد ان نشعر ان هناك من يهتم بالارواح البريئة التي ازهقت والعوائل التي تضررت، كم هم مساكين عمال الحفريات الذين ذهبوا ضحية هذا الانفجار، لقد تركوا عوائلهم وجاءوا يبحثون عن الرزق في شارع السعدون ولم يدر بخلدهم ان الارهاب كان لهم بالمرصاد، فباغتهم ليقدم لهم الموت ولعوائلهم الحزن والالم.

علي عبد الله صاحب كشك لبيع الشاي متزوج واب لاربعة اطفال، انقذه القدر، لقد كان يوزع الشاي في احد المحال اثناء حدوث الانفجار الذي احرق كشكه بالكامل، الانفجار الاول راح ضحيته صاحب كشك لبيع الشاي، يقول علي: لست متأثراً على الكشك، لكنني افكر بتوفير لقمة العيش لاطفالي ولهذا كنت اول من باشر عمله بعد الانفجار، الجميع يطلبون الشاي، فكلما ازدادت الاحاديث وازداد التدخين ازداد الطلب على الشاي حتى في عز الحر، علي ينتظر التعويض ايضاً ليشتري كشكاً جديداً.

بعد اكثر من اسبوع كنت مع حسن في سيارته الاجرة، وعندما وصلنا شارع السعدون راح يتلفت الى المارة والى السيارات التي تسير بجانب سيارته ثم استدار نحوي قائلاً: الم اقل لك ان الامور ستتغير، فالحال اخذ بالتحسن والشارع بدا يستعيد عافيته ورواده، الحياة لا بد ان تستمر ولن يوقفها الارهابيون ابداً، ابداً، ثم مد بصره نحو تمثال السعدون الذي يتوسط الشارع قائلاً: عندما انتحر السعدون لم يؤذ بشراً او حجراً. وتجادل الناس حول مغزى انتحاره لكن لم يقل احد منهم انه سيتغدى مع ملك او رسول.

فقهاء الارهاب يوعدون الانتحاريين بالجنة، لكن انا مؤمن بالله ورسوله، ومن يؤمن بالله ورسوله، لا يستطيع ان يتخيل كيف سيجتمع الجاني والمجني عليه على مائدة واحدة!